

تفسير ابن كثير

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ^ق إِنْ اللَّهُ ^ج
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

وقوله تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)

يحث تعالى على الاشتغال بما ينفعهم وتعود عليهم عاقبته يوم القيامة ، من إقام الصلاة

وإيتاء الزكاة ، حتى يمكن لهم الله النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (يوم لا

ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) [غافر : 52] ، ولهذا قال تعالى : (

إن الله بما تعملون بصير) يعني : أنه تعالى لا يغفل عن عمل عامل ، ولا يضيع لديه ،

سواء كان خيرا أو شرا ، فإنه سيجازي كل عامل بعمله . وقال أبو جعفر بن جرير في قوله

تعالى : (إن الله بما تعملون بصير) وهذا الخبر من الله للذين خاطبهم بهذه الآيات من

المؤمنين ، أنهم مهما فعلوا من خير أو شر ، سرا أو علانية ، فهو به بصير لا يخفى عليه

منه شيء ، فيجزئهم بالإحسان خيرا ، وبالإساءة مثلها . وهذا الكلام وإن كان خرج من

الخبر ، فإن فيه وعدا ووعدا وأمرا وزجرا . وذلك أنه أعلم القوم أنه بصير بجميع أعمالهم

ليجدوا في طاعته إذ كان ذلك مدخرا لهم عنده ، حتى يشبههم عليه ، كما قال : (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) وليحذروا معصيته . قال : وأما قوله : (بصير) فإنه مبصر صرف إلى " بصير " كما صرف مبدع إلى " بديع " ، ومؤلم إلى " أليم " ، والله أعلم . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا ابن بكير ، حدثني ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن عقبة بن عامر ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر في هذه الآية (سميع بصير) يقول : بكل شيء بصير .